COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

دلالة الأصوات في جزء عم

دراسة وصفية تحليلية

إعداد

محمد أشرف بن عبد الوهّاب

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث

(اللغويات)

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٢٠١٩م

ملخص البحث

يتناول هذا البحث قضية الأصوات ودلالتها ويتلمّس العلاقة بينهما في اللغة العربية عامة، وفي جزء عم خاصة. هذه الأصوات تشتمل على عدة أمور، لعل أهمها: الحركات، الحذف والإثبات، وصفات الحروف، وأحكام التجويد، والنبر والتنغيم، واخْتُيِر جزء عم ليس فضلًا على جزء آخر، وإنما لم توجد دراسة مستوفاة ناقشتْ قضيةَ دلالة الأصوات لهذا الجزء مع ما فيه الكثير من الدروس والمواعظ والعِبَر التي لا بد للمسلم مِنْ أن يتدبرها، وانسجامًا مع طبيعة الموضوع يتجه الباحث نحو الجانب الوصفي ذاكرًا آراء القدامى والمحدثين عن العلاقة بين الصوت والدلالة، والجانب التطبيقي لما لكشف الأسرار الصوتية ودلالتها للألفاظ القرآنية في العربية وفي جزء عم، وبعد الانتهاء من قراءة هذا البحث سيجد القارئ أن بين الأصوات والدلالة علاقة يستحيل إنكارها بل إنّ العربيةَ أكثرُ اللغاتِ اشتمالًا على الدلالات الصوتية.

ABSTRACT

This research studies the phonetic significance of the Amma chapter in the Holy Quran in terms of the vowel sound, root words, silence of letters, phonetic rules of Quranic recitation, word stress and intonation.The Amma chapter was selected in the study due to its unique position of being the last chapter in the Holy Quran. The phonetic study of the Amma chapter has a significant impact on the grammatical and syntactical understanding of common Arabic as compared to Quranic Arabic. The study employed the descriptive methodology of the Amma chapter.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Arts (Arabic Linguistic Studies).

……
Hanafi Bin Haji Dollah
Supervisor

……
Saupi Bin Man
Co-Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Arts (Arabic Linguistic Studies).

……
Muhammadul Bakir Bin Haji Yaakub
Internal Examiner

……
Rosni Bin Samah
External Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Arabic Language and Literature and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Arts (Arabic Linguistic Studies).

……
Asem Shehadeh Saleh Ali
Head, Department of Arabic Language and Literature

This dissertation was submitted to the Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Science and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Arts (Arabic Linguistic Studies).

……
Shukran Abd Rahman
Dean, Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Science

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institution.

Mohamad Asyraf Bin Abdul Wahab

Signature: …… Date: ……

الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا

إقرار بحقوق الطّبع وإثبات مشروعيّة استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٩م محفوظة لـ: محمد أشرف بن عبد الوهّاب

دلالة الأصوات في جزء عم: دراسة وصفية تحليلية

لايجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل وبأيّ صورة (آليّة كانت أو إلكترونيّة أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلّا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أيّة مادّة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النصّ المقتبس وتوثيق النصّ بصورة مناسبة.

٢- يحقّ للجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا ومكتبتها حقّ الاستنساخ (بشكل الطّبع أو بصورة آليّة) لأغراض مؤسّساتية وتعليميّة، ولكن ليس لأغراض البيع العامّ.

٣- يحقّ لمكتبة الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا حقّ استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- ستزوّد الباحث مكتب الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا بعنوانها مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتمّ الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقتها على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانها البريديّ أو الإلكترونيّ المتوفّر في المكتبة. وإذا لم تجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا باستخدام حقّها في تزويد المطالبين إليها.

أكّدت هذا الإقرار: محمد أشرف بن عبد الوهّاب

التوقيع: ..... التاريخ: .....

إلى والديّ العزيزَيْن، عبد الوهّاب بن محمد ورُقية بنت إسماعيل اللذَيْن غرسا في قلبي حب القرآن والعلم والمعرفة منذ نعومة أظفاري،

وإلى الذِين غذوني بغذاء العلم وسقوني بماء المعرفة،

وإلى إخواني وأخواتي الكرام،

وإلى كل راغب في العلم والمعرفة في مشارق الأرض ومغاربها،

أهدي هذا الجهد المتواضع وأقدّم لهم شكري وامتناني.

الشكر والتقدير

الشكر لله وحده على عظيم فضله وجزيل عطائه لإنعامه عليّ بإشراف أستاذيْن كريمين، وعالميْن جليليْن: فضيلة الأستاذ الدكتور حنفي بن دوله والأستاذ الدكتو صوفي بن مان، حيث غمراني بلطفهما ورعايتهما، ومنحاني من وقتهما الكثير، وأسعفاني بحسن آرائهما وإرشاداتهما في استدراك ما فاتني في دراستي، فجزاهما الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء.

كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى كل الذين قدموا يد العون والمساعدة حتى إتمام هذا العمل، فأسأل الله أن يثيبهم على إحسانهم إحسانًا.

والحمد لله من قبلُ ومن بعدُ.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب
ملخص البحث باللغة الإنجليزية ..... ج
صفحة القبول ..... د
صفحة الإقرار ..... هـ
إقرار بحقوق الطّبع ..... و
الإهداء ..... ز
الشكر والتقدير ..... ح
فهرس محتويات البحث ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١
المقدمة ١
مشكلة البحث ٢
أسئلة البحث ٣
أهداف البحث ٣
أهمية البحث ٣
حدود البحث ٤
منهج البحث ٤
الدراسات السابقة ٤

الفصل الثاني: الأصوات والدلالة في اللغة العربية ٩
المبحث الأول: تعريف الصوت ٩
المبحث الثاني: علم الأصوات ١٠
المبحث الثالث: دلالة الأصوات ١٣

المطلب الأول: تعريف دلالة الأصوات ١٣
المطلب الثاني: آراء اللغويين في الصوت والدلالة ١٥
الفرع الأول: الأصوات والدلالة لدى المتقدمين..... ١٥
الفرع الثاني: الأصوات والدلالة لدى المحْدثين ٢٨

الفصل الثالث: العلاقة بين الأصوات والدلالة وآثارها..... ٣٤
المبحث الأول: الحركة..... ٣٤
المطلب الأول: الضمة والكسرة والفتحة ٣٥
المطلب الثاني: الحركات الإعرابية..... ٣٨
المبحث الثاني: الحروف إثباتها وحذفها..... ٤٠
المبحث الثالث: النبر والتنغيم..... ٤٤
المطلب الأول: النبر ٤٤
المطلب الثاني: التنغيم ٤٧
المبحث الرابع: التجويد ٥١
المطلب الأول: الإظهار والإخفاء..... ٥٢
المطلب الثاني: الإدغام ٥٣
المبحث الخامس: الوقف والابتداء..... ٥٤

الفصل الرابع: دراسة تحليلية في جزء عم..... ٥٧
المبحث الأول: فن النبر والتنغيم ٥٧
المطلب الأول: النبر ٥٧
المطلب الثاني: التنغيم ٥٧
المبحث الثاني: فن التجويد القرآني ٥٨
المطلب الأول: الإظهار والإخفاء..... ٥٨
المطلب الثاني: الإدغام ٦٠

المطلب الثالث: الإقلاب ٦٢
المطلب الرابع: المدود ٦٣
المبحث الثالث: صفات الحروف ٧٠
المطلب الأول: القلقلة ٧٠
المطلب الثاني: الاستطالة ٧١

خاتمة البحث ٧٢
التنائج ٧٢
التوصيات ٧٤

المصادر والمراجع ٧٥
الكتب العربية ٧٥
الرسائل الجامعية ٨٠
الدوريات ٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا شيءَ قبله ولا شيءَ بعده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، الذي بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته. أما بعد:

فإنّ الدراسة اللغويّة – حديثها وقديمها – تتلمس أربعة مستوياتها المرتبطة بعضها ببعض، التي لا تتجزأ واحد عن غيرها، وهي المستوى الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ والدلاليّ أو البلاغيّ. ومن المعروف أن لكل من المستويات الثلاثة الأولى، الصوتي والصرفي والنحوي تنصب على المستوى الدّلاليّ وتخدم عِلْم الدلالة، إذ كان المستوى الصوتي أساسَ هذه المستويات.

فمعنى الجملة أوِ العبارة في سياقٍ ما، لا يُفهم إلا بالاستناد إلى المستوى النحويّ، فتخفيف (إنّ) المشددة مثلًا يؤدي إلى تغييرٍ في معنى الجملة، وهذا المستوى النحويّ بطبيعته يحتاج إلى صعيد آخر وهو المستوى الصرفيّ، لئلا تلتبس الأسماءُ بالأفعال والفعلُ المتعدي باللازم والمزيدُ بالمجرد ونحو ذلك، وهذا المستوى يستلزم المستوى الصوتيّ في دراسة بناء الكلمة حيث إنّ تغير الصوت في بنية الكلمة يؤدي إلى الإبدال والإدغام والإعلال، فكُلّ تغير في المستوى الصوتي يقتضي تغيرًا في المستويات الثلاثة المسبوق ذِكرُها آنفًا، فانطلاقًا من ذلك، فإن النظر في مستوى الأصوات أمرٌ يكون في غاية الأهمية، ولا سيما في بحث دلالاتها اللغوية والعلاقة بينها ومعانيها.

قد استرعت قضية دلالة الأصوات اللغوية الدارسين والباحثين القدامى والمحدَثين في جوانبَ شتى على امتداد العصور المتتالية وإلى يومنا هذا. ذلك لأن ثمة علاقة بين الأصوات

ودلالتها في العربية ولا سيما في القرآن الكريم الذي كان المثل الأعلى للغة العربية، إذ إنه كلام رب العالمين الذي لا يخلق على كثرة الرد ولا تلتبس به الألسنة ولا تنتهي عجائبه.

وفي هذا البحث "دلالة الأصوات في جزء عم" يسعى الباحث إلى تلمس قضية العلاقة بين الأصوات والدلالة وآثارهما في القرآن الكريم بعامة، وفي جزء عم بخاصة، وسيسهم في إخراج الدلالات الصوتية المستنبطة من الكلام الربانيّ، وقد يضيف إضافةً ما إلى مجال التفسير أيضًا.

مشكلة البحث

يتساءل الباحث كلما قرأ شيئًا من القرآن المجيد، لِمَ نزل القرآن مجودًا من حيث صفات الحروف والمدود والإظهار والإخفاء وغيرها؟ وهل نقص شيء إذا لم يُقرأ تجويدًا؟ والإجابة بالإيجاب[1] إذ إنّ قراءة القرآن مجودًا يستلذها السمع وتقشعر منها الجلود، ولو لم يفهم السامع معنى الآية، لذا تنبع في ذهن الباحث فكرة، أنّ لا بد لهذه الأصوات مِنْ دلالة في الكلمة ثم في الآية التي يتناسب بعض كلماتها مع بعض، وتناغم الكلمات وتراكيب الجمل وفصاحة الألفاظ في الآيات القرآنية تستشعر النفس العذوبة والجمال، لذا تكمن مشكلة هذا البحث في الأصوات ذاتها، حيث إن لها دلالة قيّمة تعطي الإنسانَ الصورة الذهنية لمعنى الكلمةِ واللفظِ، ولا سيّما في القرآن الكريم. وإذا كان للأصوات دلالة فلا بد من وجود العلاقة بينهما في إبراز دلالات النص القرآني خاصة واللغة العربية عامة، وستُسهم في إخراج لونٍ جديدٍ في الإعجاز القرآني هو الإعجاز الصوتي. وبعد الانتهاء من قراءة هذه الدراسة سيجد القارئ أن بين الأصوات والدلالة علاقة يستحيل إنكارها،[2] بل إن العربية أكثر اللغات اشتمالًا على الدلالات الصوتية سواء على مستوى الكلمة، أو الوزن أو اللفظ.

---

[1] الرماني والخطابي والجرجاني، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف أحمد ومحمد زغلول سلام (القاهرة: دار المعارف، ط٣، د.ت) ص٢٧.

[2] كمال بشر، **علم الأصوات**، د.ت (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ) ص٦٢٣.

أسئلة البحث

يحاول الباحث الإجابة عن الأسئلة المحورية الآتية:

١. ما المراد بدلالة الأصوات في اللغة العربية؟
٢. ما العلاقة التي تجمع أصوات الكلمة ودلالاتها في اللغة العربية؟
٣. كيف يتدبّر القارئ جزءَ عم من الناحية الصوتية الدلالية؟

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. تعريف دلالة الأصوات في اللغة العربية
٢. إبراز العلاقة الوثيقة بين أصوات الكلمة ودلالاتها في اللغة العربية.
٣. بيان دلالة الأصوات في جزء عم لمن أراد أن يتعلمَ القرآن ويتدبّرَه من الناحية الصوتية.

أهمية البحث

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال موضوعها، والفكرة التي تعالجها، ومنهج تناولها. إن أهمية هذه الدراسة تَكمُن في الأمور الآتية:

١. ستُخرِج هذه الدراسةُ لونًا من ألوان الإعجاز القرآني هو الإعجاز الصوتي.
٢. حاجة المكتبة اللغوية إلى مثل هذه الدراسة، وهو علم يربط بين الصوت والدلالة، الذي يساهم في إخراج الدلالات الصوتية للكلام الربانيّ.
٣. عدم وجود دراسة مستوفاة تقدّم الدلالات الصوتية في جزء عم، الذي من شأنها أن تضيف كمًّا كبيرا من المعلومات التفسيرية الجديدة، وأن تسهم في إظهار الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

حدود البحث

ينحصر الجزء التحليلي التطبيقي لهذا البحث على ألفاظ قرآنية من جزء عم بوصفه مجالًا للدراسة، التي توافقَ صوتها ومعناها في سياقاتها العديدة، وذلك للكشف عن العلاقة بين الأصوات والدلالة وعن التناسق بينهما. واخْتُيِر جزء عم ليس فضلًا على جزء آخر، وإنما لم توجد دراسةٌ مستوفاةٌ ناقشتْ قضيةَ دلالة الأصوات لهذا الجزء مع فيه الكثير من الدروس والمواعظ والعِبَر التي لا بد للمسلم أن يتدبرها.

منهج البحث

١. **المنهج الوصفي**: انسجاما مع طبيعة الموضوع، فإن الباحث سيعقّد فصلًا نظريًا عن دلالة الأصوات حيث عرض فيه آراء اللغويين، القدامى منهم والمحْدَثين، وذلك للتدليل على وجود العلاقة بين الأصوات والدلالة وهذه العلاقة لها آثار في الكلام العربي والدراسة اللغوية. وذلك بالرجوع إلى الكتابات والأبحاث المتعلقة بهذا البحث من حيث اللغةُ والتفسير والتجويد والإعجاز وغيره.
٢. **المنهج التطبيقي**: يتجه الباحث نحو الجانب التطبيقي ويركّز عليه وذلك لكشف الأسرار الصوتية ودلالتها للألفاظ القرآنية في جزء عم الذي كان مجالًا لهذه الدراسة وثم تصنيفها بما يتناسب وفصول البحث، إذِ الباحث اجتهد أينما وجد مجالًا للاجتهاد.

الدراسات السابقة

توجد لهذا البحث إشارات قيّمة عند اللغويين والمفسرين الذين اهتموا بإعجاز القرآن عامة والإعجاز الصوتي خاصة. ويجدر بالذكر أن الباحث سيقوم بالنظر والتنقيب إلى التشابه والاختلاف في تلك الدراسات. ووجد الباحث أنّ هذه الدراسات تعاني الثغرة في بعض أبوابها ومباحثها ومناقشتها وتطبيقاتها. ولكنّ الحق أنْ يقال أنّ بعض الدراسات قد تلمستْ موضوع هذا البحث. وقد أفاد الباحث منه.

ستُذكر هنا الدراسات السابقة وثيقة الصلةِ والعلاقةِ بموضوع البحث.

١) الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم.[٣] كتاب يطبعه دارُ المنارة بجدة، عام ١٩٩١م. تلمس الكاتب مادة الجمال في القرآن الكريم، وذلك في جوانب متعددة، مفرداتِ القرآن وتشريعاته وتراكيبه وموضوعاته. وتناول قضية الأصوات دون الدلالة أثناء عرضه لمسألة التناسق القرآني،[٤] إذ تحدث عن التناسب اللفظي بوصفه ما تقع عليه الأذن والنفس من جرس صوتي يشيع في ألفاظه وآيه،[٥] كذلك تحدث عن التآلف والتجانس والتناسب في كلمات القرآن، من حيث جرسه وإيقاعه ونظمه، قائلًا أنه لا يمكن أن توضع كلمة بدل اللفظة القرآنية حتى وإن كانت تلك اللفظة من المترادفات في المعنى فإنها لا تؤدي دقة المعنى ولا مقداره،[٦] وأفاد الباحث من هذه الإشارة القيمة، ولم يشر الكاتب إلى قضية التي تتعلق بالأصوات والدلالة.

٢) التناسب البياني في القرآن الكريم دراسة في النظم المعنوي والصوتي.[٧] هو كتاب مطبوع، كان أصلًا أطروحة جامعية التي نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط لنيل الدكتوراه. تحدث الكتاب عن التناسب المعنويّ في النظم القرآنيّ، وعن تناسب المعاني المتوافقة من حيث التناسب المعنوي في آيات العقيدة وفي التعقيبات القرآنية، وثم تلمس تناسب المعاني المتقابلة من حيث أساليب التقابل في القرآن والتقابل في مشهد النعيم والعذاب وجعل بابًا للتناسب ووحدة النسق إذ تحدث فيه عن اختيار المفردات والتراكيب لمراعاة السياق. كما تحدث عن التناسب اللفظي والإيقاعي حيث عرض لمسألة الخصائص الصوتية والإيقاعية للغة العربية وثم ناقش جمال التناسب الإيقاعي وروعة القرآن وأشار الكاتب إلى التناسب اللفظي من حيث المشاكلة والمجاورة والإتباع وإلى التناسب الصوتي والإيقاعي. قد استفاد الباحث

---

[٣] نذير حمدان، **الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم** (جدة: دار المنارة، ط١، ١٩٩١م/١٤١٢هـ).

[٤] المصدر السابق، ص١٨٧ – ٢٠٢.

[٥] المصدر السابق، ص١٥٣.

[٦] المصدر السابق، ص١٩١.

[٧] أحمد أبو زيد، **التناسب البياني في القرآن الكريم دراسة في النظم المعنوي والصوتي**، (الرباط: الدار البيضاء، د.ط، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

دراسته عن التناسب الصوتي والإيقاعي ولكن الكاتب لم يعرض مسألة دلالة الأصوات إلا بإشارة محدودة.[٨]

٣) جماليات المفردات القرآنية.[٩] كتاب مطبوع، وهو في الأصل رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في الدراسات الأدبية بجامعة حلب. تحدث الكاتب عن جماليات المفردات القرآنية وآثرها الموسيقي ودورها في السمع والبصر وارتباطها بالحديث عن الآداب العربية، شعرِها ونثرِها، وعن آراء الأدباء وأهلِ اللغة بشكل كثير كما أنّ هذه الرسالة رسالة في الدراسات الأدبية إلا أنّ الباحث قد استفاد منها في جوانبَ عديدة مختلفة. منها في ذكر الآثر الموسيقي لمفردات القرآن إذ عرض مسألة التلذذ في النطق والسمع. وثم أفاد من مبحث مظاهر الأونوماتوبيا إذ تحدث عن عملية تجسيد الصوت للمعنى.[١٠] وهذا المبحث يمس موضوع هذه الدراسة وقد قال الكاتب أن قضية دلالة الأصوات لم تُدرس كثيرًا، تحتاج إلى دراسة جادة.[١١]

٤) البناء الصوتي في سورة الكهف: دراسة صوتية تشكيلية.[١٢] رسالة جامعية، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان. تحدث الكاتب عن الصوامت والصوائت وقواعد تأليف الأصوات من حيث تلاؤمها وتنافرها، وأكثر من الإحصاءات، وثم تكلم عن فروق الأصوات من حيث النطق والزمن الذي يستغرق إحداث كل صوت، وتلمس أيضا اشتراك بعض الأصوات في صفات معينة وانفراد بعضها بصفات خاصة، وزاد ذلك على النسيج المقطعي لآيات السورة والظواهر فوق التركيبية. ولم يشر إلى قضية الأصوات ودلالتها إلا في باب التنغيم، قائلا "فالتنغيم له دلالة وظيفية نحوية ودلالية

---

[٨] أبو زيد، **التناسب البياني**، ص٣٠٧ – ٣٠٩.

[٩] أحمد يوسف، **جماليات المفردات القرآنية**، (دمشق: دار المكتبي، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

[١٠] المصدر السابق، ص٢٠٦ – ٢٣٧.

[١١] المصدر السابق، ص٢٤٥.

[١٢] صباح دالي، **البناء الصوتي في سورة الكهف: دراسة صوتية تشكيلية**، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، ٢٠٠٢م).

مهمة إذ نستطيع بواسطته الحكم على جملة معينة"[١٣] و "فتغير النغمة قد يتبعه تغير في الدلالة".[١٤]

٥) التطور الدلاليّ للألفاظ في النص القرآنيّ دراسة بلاغية.[١٥] وهي رسالة جامعية التي قدمت لنيل درجة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة بغداد ٢٠٠٥م. أكثر الباحث من الحديث الذي يتعلق بعلم البلاغة، الاستعارة والمجاز والتشبيه والكناية كما أن هذه الدراسة دراسة بلاغية.وعقدت الباحثة مبحثًا مستقلًا[١٦] فيما يتعلق بالأصوات والدلالة، واستفاد الباحث منه، قائلا "إن المعنى والصوت كليهما مرتبط بالآخر لا يقبل التفرقة"،[١٧] تحدثت تحته عن التناسب بين دلالة الأصوات والانفعالات التي تتراسل معها، وفي كثير من الأحيان تناولت دلالة الأصوات من جرس أصواتها، من حيث مخارج الحروف وصفاتها، فالكلمة (القارعة) بحروفها المجهورة: القاف والراء بذبذباتها المتكررة والعين المضخمة، جرسها المدوي في الأذن يوحي بالعنف والشدة[١٨] في ذلك اليوم.

٦) جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم.[١٩] رسالة جامعية، وهي رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في كلية الآداب واللغات بجامعة محمد خيضر. تلمس الكاتب مادة الجمال في القرآن الكريم من حيث الشكل والمضمون، إيقاعه وفاصلته وسجعه وتكراره وتصويره الفني. وقد أشار إلى دلالة الأصوات إشارة خفيفة وذلك عن طريق غير مباشر في مبحث موسوم بالعدول الصوتي، مركّزا على آيات متشابهات إذ اختلاف الآية قد يكون بتغيير الحركة أو الإبدال أو الإدغام أو الحذف والزيادة، واستفاد الباحث منه، ذاكرا نماذج محدودة إذ

---

[١٣] دالي، **البناء الصوتي في سورة الكهف**، ص١٥٦.

[١٤] المصدر السابق.

[١٥] جنان منصور كاظم الجبوري، **التطور الدلاليّ للألفاظ في النص القرآنيّ دراسة بلاغية**، (بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م).

[١٦] المصدر السابق، ص٩٥ – ١١٠.

[١٧] المصدر السابق، ص٩٨.

[١٨] المصدر السابق، ص١٠٠ – ١٠١.

[١٩] محمد الصغير ميسة، **جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم**، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، ٢٠١١م).

قال إن تغيير الحركة يقتضي تغييرا في المعنى،[٢٠] وإن تغيير الحرف في كلمة واحدة يؤدي إلى تغيير في معنى الكلمة.[٢١] وهذه المعاني يدركها السمعُ قبل أن يدركها العقل، لأنها تنطبع على النفس أولا ثم ترتفع إلى مستوى العقل.[٢٢]

٧) الدلالة الإيحائية لصوت القاف في سورة (ق).[٢٣] مقالة تنشر في مجلة زانكو، عام ٢٠١٥م. تناول الكاتب قضية صوت القاف بشكل خاص ومحدود وعلاقته بالدلالة الإيحائية، مركزًا على الكلمات ذات النسيج القافي في سورة (ق) التي تحمل طاقات إيحائية كثيرة. ثم تلمس قضية القلقلة، كبراها وصغراها وعلاقتها بالمعنى الإيحائي للآية، وتضعيف القاف، أي القاف المشددة، وانسجامها بما يتناسب ومعنى الآية وسياقها، والكلمة المنفردة التي فيها القاف ودلالتها الإيحائية. توصّل البحث إلى أنّ الكلمات ذات البناء القافي المتسمة بسمة الصلابة والثقل والشدة تناسب مقاصد السورة الواصفة بأهوال الحشر والبعث وعذاب الآخرة وهلاك الأقوام السابقة. ذاكرا نماذج تتصل بهذا البحث إلا أن الكاتب ركز على سورة ق فحسب مما يحتاج إلى المزيد من دراسة مستوفاة.

يلحظ الباحث بعد هذا العرض للدراسات السابقة ما يلي:

١. أن معظمها لم يعرض لقضية يود الباحثُ تناولها، الأصوات وعلاقتها بالمعنى والدلالة.
٢. أن معظمها تلمس مواضع عديدة في القرآن الكريم، أما الباحث فسيركز على جزء عم بشكل خاص ومحدود.
٣. أن معظمها عرض الأمثلة بأسلوب خاص في تناولها، والباحث له أسلوب خاص.

بناء على ما ذكر، فإن هذا البحث جاء ليضيفَ ضربة جديدة إلى العلم بشكل عام وإلى هذه الدراسات السابقة بشكل خاص ما لم تتلمسه من قبل.

---

[٢٠] ميسة، **جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم**، ص٩٨.

[٢١] المصدر السابق، ص١٠٠.

[٢٢] المصدر السابق، ص١٠٧.

[٢٣] أشواق محمد إسماعيل النجار، " الدلالة الإيحائية لصوت القاف في سورة (ق)"، **مجلة زانكو**، (قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة صلاح الدين بكردستان).

الفصل الثاني
الأصوات والدلالة في اللغة العربية

المبحث الأول: تعريف الصوت

جاء في لسان العرب،[1] الصوت: الجَرْسُ، معروف، مذكر؛ فأَما قول رُوَيْشِدِ بن كَثيرٍ الطائي:

يا أَيُّها الراكبُ المُزْجِي مَطِيَّتَه، سائلْ بَني أَسَدٍ: ما هذه الصَّوْتُ؟

فإِنَّما أَنثه، لأَنه أَراد به الضَّوضاءَ والجَلَبة، على معنى الصَّيْحةِ، أَو الاستغاثة. وقد صاتَ يَصُوتُ ويَصاتُ صَوتًا، وأَصاتَ، وصَوَّتَ به: كلُّه نادَى. ويقال: صَوَّتَ يُصَوِّتُ تصْويتًا، فهو مُصَوِّتٌ، وذلك إِذا صَوَّت بإِنسانٍ فدعاه.

ويقال: صاتَ يَصُوتُ صَوتًا، فهو صائت، معناه صائح. ابن السكين: الصوتُ صوتُ الإِنسان وغيره. والصائتُ: الصائح. ابن بُزُرْجَ: أَصاتَ الرجلُ بالرجل إِذا شَهَّره بأَمر لا يَشْتَهيه. وفي الحديث: كان العباس رجلًا صَيِّتًا أَي شديدَ الصوت، عاليه. وكلُّ ضَرْبٍ من الغِناء صوتٌ، والجمع الأَصْوات. وقوله عز وجل: ﴿ واسْتَفْزِزْ من اسْتَطَعْتَ منهم بصَوتِك ﴾،[2] قيل: بأَصوات الغِناء والمزامير.[3] ويمكن القول بأن الصوت ما كان فيه معنى الجرس المسموع والصيح، يشمل الصوت اللغوي وهو الصوت الناشئ عن حركة أعضاء النطق مِن الإنسان والصوت غير اللغوي الذي ينشأ عن حركة الأجسام مِن غير الإنسان . هذا تعريف الصوت لغةً.

أما اصطلاحًا فالصوت اللغوي يعرف بكونه الأثر السمعي الناتج عن نشاط جهاز النطق لدى البشر.[4] فالصوت اللغوي لا بد من أن يكون مسموعا صادرا عن الجهاز النطقي البشري، فالذي يخرج عن غير الجهاز النطقي البشري لا يعد صوتا لغويا، مثل الذي يصدر عن

---

[1] انظر: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط١، د.ت) ج٢، ص٥٧.

[2] سورة الإسراء: ٦٤.

[3] ابن منظور، **لسان العرب** ، ج٢، ص٥٧.

[4] انظر: سميح أبو مغلي، **علم الصرف** (عمان: دار البداية، ط١، ٢٠١٠م/١٤٣١هـ) ص١١٥.

الحيوانات والآلات. فهذا يعني الأصوات اللغوية لا بد من أن تكون ذات معنى التي تنقل الرسالة من المتكلم إلى المتلقي.

المبحث الثاني: علم الأصوات

علم الأصوات هو العلم الذي يهتم بدراسة الكلام المنطوق المرسل من متكلم إلى متلقٍّ، لما كان الكلام وسيلة لغوية التي تُستخدم بين الناس للتواصل فيما بينهم، وهو أهم وسائل التعبير عند الإنسان، وكان فرعًا من فروع علم اللغة. والكلام هو قيام الإنسان بحركات تشترك فيها أعضاء داخل الصدر وخارجه من حيث التجويف والحلق والأنف واللسان والفم، في إخراج الصوت ليصل إلى أذن المتلقي عبر الهواء.

لِعلم الأصوات تعريفات شتى في الدراسات اللغوية. لعل أهمها هو العلم الذي يتناول بدرس الأصوات الإنسانية في جانبها المادي، وذلك من أجل وصفها وتفسيرها وتصنيفها، معتمدًا في ذلك كله على النظريات والمعارف المستمدة من فروع هذا العلم. أو هو العلم الذي يدرس أصوات اللغة من أجل الوقوف على الحقائق والقوانين العامة المتعلقة بأصوات الكلام وإنتاجه.[٥]

كان علم الأصوات مستوى من مستويات اللغة العربية؛ الدلالة والنحو والصرف والصوت،[٦] وهو أساس هذه المستويات وأهمها، حيث إنه أصغر وحدة لغوية، إذ لا تكون اللغة إلا به، كما أنها رموز صوتية يعبر بها كل الناس عن أغراضهم.[٧] فلغة الكتابة لا قيمة لها إذا كانتْ أصواتها وكيفية النطق بها لم تُعرف. فالدراسة الصوتية أهم هذه المستويات بكونها تمهّد المستوى الصرفيّ والنحويّ والدلاليّ وتعد الوسيلة الضرورية لفهم لغةٍ ما، لا سيما اللغة العربية.

---

[٥] انظر: عاطف فضل محمد، **الأصوات اللغوية** (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م/١٤٣٤هـ) ص٣٧.

[٦] انظر: عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي وداود غطاشة، **علم الدلالة والمعجم العربي** (عمان: دال الفكر، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ص١١.

[٧] انظر: أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط، ١٩١٣م) ج١، ص٣٣.

هذا بمعنى أن الأصوات لها دور في الكلمة، وتعد اللبنات الأولى في بنية الكلمة، فإبدال صوت الميم في الكلمة (قام) لامًا سيقتضي تغيرا في مستوى المعنى، الذي كان هدفا رئيسا من النص. فانطلاقا من هذا، كان جديرًا بالذكر أن الدرس الصوتي يستحق أن يُقدّم في تعلم اللغة وتعليمها، ثم يأتي بعده دروس الصرف والنحو والدلالة، وذلك من أجل فهم درس اللغة وخواصها ومسألتها المختلفة.

دراسة علم الأصوات لها موضوعان؛ الموضوع الأول متعلق بالأصوات ذاتها، من حيث كونها أحداثًا منطوقة، الذي يمكن تحديد كيفية النطق بها وطبيعتها ومخارجها الواسعة وصفاتها المختلفة من خلاله. هذا الجانب يعرف بالجانب الإفراديّ، وأطلق عليه اسم"الفوناتيك"، وهو العلم الذي ينظر في الأصوات في حد ذاتها، ويدرس صفاتها من حيث مخارجها، بل وحتى من حيث سماعها،[٨] بصرف النظر عن وظيفتها في التراكيب والجمل اللغوية.

هذا الموضوع له ثلاثة فروع أساسية، هي علم الأصوات النطقي ويعرف أيضا بالفسيولوجي، علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستيكي[٩] وعلم الأصوات السمعي. فالأول ينظر في كيفية إحداث الصوت من المتكلم والنطق به. هذا يشمل صفات الأصوات الصادرة من حيث مجهورها ومهموسها وشديدها ورخوها، ومخارجها من حيث الحلق والجوف والشفتان واللسان والخيشوم، كما يشمل أعضاء النطق[١٠] وعملها. يقع هذا الفرع مرتبة أولى في الدراسة الصوتية وأكثرها انتشارًا بكونه يعتمد على الملاحظة الذاتية في دراسة أعضاء النطق، بخلاف الفروع الأخرى المعتمدة على وسائل خاصة، التي لم تكن متاحةً قديمًا.[١١]

---

[٨] انظر: محمد، **الأصوات اللغوية**، ص٣٨.

[٩] انظر: بشر، **علم الأصوات**، ص٨.

[١٠] يعرف أيضا باسم "أعضاء الكلام" و "الجهاز الصوتي"، انظر: محمود فهمي حجازي، **مدخل إلى علم اللغة** (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٨٥م) ص٣٣.

[١١] انظر: غالمي خيرة، **دراسة صوتية صوتانية لصوت اللام في القرآن الكريم رواية ورش** (بحث مقدم لنيل الماجستير في قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مصطفى إسطمبولي بمعسكر، ٢٠١٦م) ص٩.

هذا الفرع تلمسه الكثيرُ من علماء اللغة العرب – قديما وحديثا –، خاصة عندما أشار إلى مسألة مخارج الحروف، فذهب الخليل إلى أنها تسعة مخارج،[١٢] وجعلها الفراء أربعة عشر مخرجًا،[١٣] وقال سيبويه في كتابه أنها ستة عشر مخرجًا،[١٤] وعدها ابن الجزري سبعة عشر مخرجًا.[١٥]

الفرع الثاني وهو علم الأصوات الفيزيائي فيركز على الذبذبات الصوتية المتداولة في الهواء التي تخرج من الجهاز الصوتي عند الإنسان وثم تصل إلى أذن المتلقي. هذا الفرع هو المرحلة الوسطى بين مرحلتي النطق والسمع، أو بعبارة أخرى هو المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن المتلقي بكونها ميدانا الذي ينتظم مادة الدراسة فيه.[١٦]

فعلم الأصوات الأكوستيكي يبحث في الخصائص الفيزيائية للموجات الصوتية التي يحدثها نشاط أعضاء النطق، وتُنقل عبر الهواء بين المتكلم والسامع.[١٧] كان هذا الفرع –وما يزال– يقدم كمًّا كبيرا من الخدمات الصوتية، وذلك نتيجة تطبيق الوسائل الفنية والمبادئ العلمية المتبعة في علم الفيزياء، إذ يسهم في تقوية بعض الحقائق التي أتتْ بطريقة تقليدية، وتعديلِ الدرس من حيث مناهجُه ووطرقُه، والكشفِ عن حقائق صوتية غير معروفة من قبلُ.[١٨]

الفرع الثالث مجاله إدراك الأصوات اللغوية في أذن المتلقي، المعروف بعلم الأصوات السمعيّ. هذا الفرع يعتمد على جانبَيْ العضو والنفس. فالجانب الأول هو أذن السامع التي تستقبل الذبذبات الصوتية، وتأثير هذه الذبذبات على النفس يمثل الجانب الثاني.

---

[١٢] انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق عبد الحميد هنداوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ) ج١، ص٤١ – ٤٢.

[١٣] انظر: الحافظ محمد بن محمد ابن الجزري، **النشر في قراءات العشر** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت) ج١، ص١٩٩.

[١٤] انظر: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٨م/١٤٠٨هـ) ج٤، ص٤٣٣.

[١٥] انظر: ابن الجزري، **النشر في قراءات العشر**، ج١، ص١٩٨.

[١٦] انظر: بشر، **علم الأصوات**، ص٤٩.

[١٧] محمد، **الأصوات اللغوية**، ص٤٦.

[١٨] انظر: بشر، **علم الأصوات**، ص٥٠.